لم يزد موسى في عقاب السامري على أن خلعه من الأم' إما لأنه لم يكن من أنفسهم فلم يكن بالذي تجري عليه أحكام الشريعة وإما لأن موسى أعلم بأن السامري لا يرجى صلاحه فيكون ممن حقت عليه كلمة العذاب مثل الذين قال ا تعالى فيهم (إن الذين حقت عليهم كلمات ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم) ويكون قد أطلع ا موسى على ذلك بوحي أو إلهام مثل الذي قاتل قتالا شديدا مع المسلمين وقال النبي A (أما إنه من أهل النار) ومثل المنافقين الذين أعلم ا بهم محمدا A وكان النبي " عليه الصلاة والسلام " أعلم حذيفة بن اليمان ببعضهم . فقوله " فاذهب " الأظهر أنه أمر له بالانصراف والخروج من وسط الأمة ويجوز أن يكون كلمة زجر كقوله تعالى (قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم) وكقول الشاعر مما أنشده سيبويه في كتابه ولم يعزه : .

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا ... فاذهب فما وبك لأيام من عجب ويجوز أن يكون مرادا به عدم الاكتراث بحاله كقول النبهاني من شعراء الحماسة : .

فإن كنت سيدنا سدتنا ... وإن كنت للخال فاذهب فخل أما قوله " فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعدا لن تخلفه " فهو إخبار بما عاقبه ا به في الدنيا والآخرة فجعل حظه في حياته أن يقول لا مساس أي سلبه ا الأنس الذي في طبع الإنسان فعوضه به هوسا ووسواسا وتوحشا فأصبح متباعدا عن مخالطة الناس عائشا وحده لا يترك أحد يقترب منه فإذا لقيه إنسان قال له : لا مساس يخشى أن يمسه أي لا تمسني ولا أمسك أو أراد لا اقتراب مني فإن المس يطلق على الاقتراب كقوله (ولا تمسوها بسوء) وهذا أنسب بصيغة المفاعلة أي مقاربة بيننا فكان يقول ذلك وهذه حالة فظيعة أصبح بها سخرية .

ومساس " بكسر الميم " في قراءة جميع القراء وهو مصدر ماسه بمعنى مسه و (لا) نافية للجنس و (مساس) اسمها مبني على الفتح .

أسأتم وإن) تعالى كقوله تهكمية استعارة (لك) في اللام (موعدا لك وإن) وقوله A E فلها) أي فعليها . وتوعده بعذاب الآخرة فجعله موعدا له أي موعد الحشر والعذاب فالموعد مصدر أي وعد لا يخلف (وعد ا لا يخلف ا وعده) . وهنا توعد بعذاب الآخرة .

وقرأ الجمهور (لن تخلفه) " بفتح اللام " مبنيا للمجهول للعلم بفاعله وهو ا تعالى أي لا يؤخره ا عنك فاستعير الإخلاف للتأخير لمناسبة الموعد .

وقرأه ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب " بكسر اللام " مضارع أخلف وهمزته للوجدان . يقال : أخلف الوعد إذا وجده مخلفا وإما على جعل السامري الذي بيده إخلاف الوعد وأنه لا يخلفه .

وذلك على طريق التهكم تبعا للتهكم الذي أفاده لام الملك .

وبعد أن أوعد موسى السامري بين له وللذين اتبعوه ضلالهم بعبادتهم العجل بأنه لا يستحق الإلهية لأنه للامتهان والعجز فقال (وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا) . فجعل الاستدلال بالنظر إشارة إلى أنه دليل بين لا يحتاج المستدل به إلى أكثر من المشاهدة فإن دلالة المحسوسات أوضح من دلالة المعقولات .

وأضاف الإله إلى ضمير السامري تهكما بالسامري وتحقيرا له ووصف ذلك الإله المزعوم بطريق الموصولية لما تدل عليه الصلة من التنبيه على الضلال والخطأ أي الذي لا يستحق أن يعكف عليه .

وقوله (ظلت) " بفتح الظاء " في القراءات المشهورة وأصله : ظللت حذفت من اللام الأولى تخفيفا من توالي اللامين وهو حذف نادر عند سيبويه وعند غيره هو قياس .

وفعل (ظل) من أخوات (كان) . وأصله الدلالة على اتصاف اسمه بخبره في وقت النهار وهو هنا مجاز في معنى " دام " بعلاقة الإطلاق بناء على أن غالب الأعمال يكون في النهار .

والعكوف : ملازمة العبادة وتقدم آنفا . وتقديم المجرور في قوله (عليه عاكفا) للتخصيص أي الذي اخترته للعبادة دون غيره أي دون ا تعالى .

وقرأ الجمهور (لنحرقنه) " بضم النون الأولى وفتح الحاء وكسر الراء مشددة " .

والتحريق : الإحراق الشديد أي لنحرقنه إحراقا لا يدع له شكلا . وأراد به أن يذيبه بالنار حتى يفسد شكله ويصير قطعا